

التسهيل لعلوم التنزيل

@ 104 @ في أنفسهم لولا يعذبنا ا ﴿ بما نقول) كانوا يقولون لو كان نبيا لعذبنا ا ﴿
بإذاته فقال ا ﴿ ! 2 2 ! أي يكفيهم ذلك عذابا ! 2 2 ! قيل يعني النجوى بالائم
والعدوان ومعصية الرسول وحذف وصفها بذلك لدلالة الأول عليه وقيل أراد نجوى اليهود
والمنافقين ويؤيد هذا قوله ليجزي الذين آمنوا ! 2 2 ! اختلف في سبب نزول الآية فقيل
نزلت في مقاعد الحرب والقتال وقيل نزلت بسبب ازدحام الناس في مجلس رسول ا ﴿ صلى ا ﴿ عليه
وسلم وحرصهم على القرب منه وقيل أقام النبي صلى ا ﴿ عليه وسلم قوما ليجلس أشياخا من أهل
بدر في مواضعهم فنزلت الآية ثم اختلفوا هل هي مقصورة على مجلس النبي صلى ا ﴿ عليه وسلم
أو هي عامة في جميع المجالس فقال قوم إنها مخصوصة ويدل على ذلك قراءة المجلس بالإفراد
وذهب الجمهور إلى أنها عامه ويدل على ذلك قراءة المجالس بالجمع وهذا هو الأصح ويكون
المجلس بالإفراد على هذا للجنس والتفسيح المأمور به هو التوسع دون القيام ولذلك قال
رسول ا ﴿ صلى ا ﴿ عليه وسلم لا يقيم أحد من مجلسه ثم يجلس الرجل فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا
وقد اختلف في هذا النهي عن القيام من المجلس لأحد هل هو على التحريم أو الكراهة ! 2 2
! أي يوسع لكم في جنته ورحمته ! 2 2 ! أي إذا قيل لكم ارتفعوا وقوموا فافعلوا ذلك
واختلف في هذا النشور المأمور به فقيل إذا دعوا إلى قتال أو صلاة أو فعل طاعة وقيل إذا
أمروا بالقيام من مجلس رسول ا ﴿ صلى ا ﴿ عليه وسلم لأنه كان يحب الانفراد أحيانا وربما جلس
قوم حتى يؤمروا بالقيام وقيل المراد القيام في المجلس للتوسع ^ يرفع ا ﴿ الذين آمنوا
منكم والذين أتوا العلم درجات ^ فيها قولان أحدهما يرفع ا ﴿ المؤمنين العلماء درجات
فقوله والذين أتوا العلم درجات صفة للذين آمنوا كقوله جاءني العاقل الكريم وأنت تريد
رجلا واحدا والثاني يرفع ا ﴿ المؤمنين والعلماء الصنفين جميعا درجات فالدرجات على الأول
للمؤمنين بشرط أن يكونوا علماء وعلى الثاني للمؤمنين الذين ليسوا علماء وللعلماء أيضا
ولكن بين درجات العلماء وغيرهم تفاوت يوجد في موضع آخر كقوله صلى ا ﴿ عليه وسلم فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقوله عليه الصلاة والسلام
فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلا وقوله عليه السلام يشفع يوم القيامة
الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فإذا كان لهم فضل على العابدين والشهداء فما ظنك بفضلهم
على سائر المؤمنين ! 2 2 ! قال ابن عباس سببها أن قوما من شبان